الناس من بشره وكقولك قبل زيد رجلا اذا كان زيد مما لا يعدد فيه
انه يقبل احد فالغرض الاهم الاخبار بانه صدر منه القبل مع ان الاصل
تقديم الفاعل اولان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه
لتوهم انه من صلة يكتم ايمانه فلم يفهم انه اى ذلك الرجل منهم اى من آل فرعون
يعنى انه قد ذكر لرجل ثلاثة اوصاف والسبب في تقديم الاول اعنى مؤمن
ظاهر لانه اشرف الاوصاف واما الثانى فسبب تقديمه على الثالث الايهام
خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل
لتتوافق الفواصل على الالف وجعل السكاكى التقديم للعناية مطلقا اى سواء كان
من معمولات الفعل او غيرها قسمين احدهما ان يكون اصل الكلام فيما قدم هو
التقديم كتقديم المبتدأ المعرف على الخبر وتقديم ذى الحال المعرف على
الحال وتقديم العامل على المعمول الى غير ذلك وثانيهما ان تكون العناية
بتقديمه اما لكونه في نفسه نصب عينيك كتقديم المعمول على العامل
في قولك وجه الحبيب اتمنى لمن قال ما الذى تتمنى وتقديم المفعول
الثانى على الاول في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن على انهما مفعولا
جعلوا فان ذكر الله تعالى وذكر وجه الحبيب اهم لكونه في نفسه
نصب عينيك واما لانه يعرض له امر يوجب كونه نصب عينيك كما اذا توهمت
ان مخاطبك ملتفت اليه منتظر ذكره كقوله تعالى وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى بتقديم المجرور على الفاعل لاشتمال ما قبل الاية على سوء معاملة
اصحاب القرية الرسل فكان المقام مقام ان ينتظر السامع لاتمام حديث
ذكر القرية هل فيها منبت خير ام كلها كذلك فهذا العارض جعل
المجرور نصب العين بخلاف قوله في سورة القصص وجاء رجل من اقصى
المدينة فانه ليس فيه ذلك العارض وكما اذا عرفت ان في التاخير ما يحتمل
الاخلال بالمقصود في قوله تعالى وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا

بلقاء الاخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا بتقديم الحال اعنى من قومه على
الوصف اعنى الذين كفروا اذ لو اخر لتوهم انه من صلة الدنيا لانها هاهنا
اسم تفضيل من الدنو وليست اسما والدنو يتعدى بمن ومثل الاخلال
بالفاصلة في قوله تعالى امنا برب هرون وموسى بتقديم هرون مع ان
موسى احق بالتقديم واعترض المصنف عليه بوجوه احدها ان قوله
وجعلوا لله شركاء الجن مسوق للانكار التوبيخى فيمتنع ان يكون تعلق
جعلوا بالله منكرا الا اعتناء بتعلقه شركاء اذ لا ينكر ان يكون جعل
ما متعلقا بالله وكذا تعلقه بشركاء انما ينكر باعتبار تعلقه بالله
فلا فرق بين تقديم الله وتاخيره وقد علم بهذا ان كل فعل متعد الى
مفعولين لم يكن الاعتناء بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالاخر اذا
قدم احدهما على الاخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية والجواب انه
ليس في كلامه ما يدل على ان المنكر تعلق جعلوا بالله من غير اعتبار
تعلقه بشركاء بل كلامه ان المنكر تعلقه بهما لكن العناية بالله اتم
وايراده في الذكر اهم لكونه في نفسه نصب عين المؤمن ولا يخفى انه لا يرد
على هذا ما ذكره وثانيها انه جعل التقديم للاحتراز عن الاخلال
بالمقصود او لرعاية الفاصلة من القسم الثانى وليس منه وجوابه
المنع بان الاحتراز المذكور امر عارض اوجب للمتقدم ان يكون نصب
العين وثالثها ان تعلق من قومه بالدنيا على تقدير تاخيره وان كان صحيحا
من جهة اللفظ بناء على ان الدنيا وصف والدنو يتعدى بمن لكنه غير
معقول من جهة المعنى اذ لا معنى لقولنا اترفنا الكفرة وانعمناهم
في الحيوة الدنيا التى دنت من قوم نوح اللهم الا على وجه بعيد مثل
ان يراد دنت من حيوة قوم نوح اى كانت قريبة من حياتهم بشبهه
بها وهذا الاعتراض وان كان مناقشة في المثال لكنه حق واعترض بعضهم
بانه جعل تقديم وجه الحبيب على اتمنى من باب تقديم المعمولات بعضها
على بعض لكنه عمم بعضها للعامل وليس كذلك وجوابه ما اشرنا

Copyright © King Saud University